مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م (٣٤)، ع (١)، ص ص: ١ – ٢٦ (٢٠٢٦م)
DOI: 10.4197/Art.34-1.1

مدرسة الفلاح ودورها التعليمي والحضاري بجدة كما وصفها إبراهيم الحسون

منال عواد المريطب

أستاذ مشارك، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

malmuraitb@kau.edu.sa

المستخلص: يتناول البحث دور مدرسة الفلاح في النهضة التعليمية والحضارية في جدة من خلال كتاب "إبراهيم الحسون خواطر وذكريات"، مع ذكر تفاصيل الحياة التعليمية، واليوم الدراسي، والكادر التعليمي والإداري للمدرسة واسهاماتها الحضارية في مدينة جدة. وتهدف الدراسة إلى القاء الضوء على النقلة الثقافية التي رسختها مدرسة الفلاح في جدة، وذلك بتتبع دور هذه المدرسة وتاريخها من خلال رؤية تاريخية عميقة لشاهد عيان ولأحد تلاميذ هذه المدرسة الأوائل، وهو الأستاذ إبراهيم بن محمد الحسون الذي عاصر حقبة حاسمة في تاريخ الوطن، وهي حقبة دخول منطقة الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٤٤هـ/١٩٢٤-١٩٢٥م). واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ومن أهم نتائج البحث التأكيد على قيمة مذكرات الحسون إذ تعد وثيقة تاريخية قيمة تحكي جوانب عميقة في تاريخ المملكة في عقودها الاولى جديرة بعناية الباحثين لاستنطاق نصوصها التاريخية، وأن مدرسة الفلاح تعد من أوائل المدارس النظامية ليس في جدة فحسب، بل في الجزيرة العربية، وهي ليست مدرسة فحسب، وإنما هي معلم حضاري وارث تاريخي يحكي جزء من تاريخ مدينة جدة الثقافي قبل مائة عام.

الكلمات المفتاحية: مدرسة الفلاح، الحسون، التعليم، جدة، ذكريات.

المقدمة

تعد مدرسة الفلاح بجدة من أوائل المدراس النظامية في البلاد، وهي ليست مجرد مدرسة يتلقى فيها الطلاب تعليمهم فحسب إنما هي معلم حضاري وارث تاريخي يحكي جزء من تاريخ جدة الثقافي قبل مائة عام أي في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، في فترة قلت فيها منابع العلم وشحت

مصادره مع قسوة الظروف وشظف العيش، في تلك الحقبة المبكرة تأسست مدرسة الفلاح، وجادت بالعلم والنور وسط ظلام الجهل وشيوع الأمية، وبدأت مع تأسيسها نقلة علمية وثقافية بثت النور وغرست المعرفة في المجتمع الجداوي، فأقبل الطلاب اليها ووضـــعت بهم ومعهم لبنات التعليم المنظم في المملكة العربية السعودية.

تلك النقلة الثقافية التي عاشتها مدينة جدة ورسختها مدرسة الفلاح كانت ثمرة للجهود المخلصة لأبنائها وللعناية المثمرة والرعاية الكريمة من الحكومة الســعودية، فأنجبت الفلاح من الذين تخرجوا منها من حمل لواء التطور والنهضة في بلادنا، فكان منهم الوزراء والأدباء والمثقفين ورجال الاعمال الذي ساهموا بدور بارز في النهضة العلمية والاقتصادية والاجتماعية لبلادنا فوضعت مدرسة الفلاح بطلابها لبنة عظيمة في بناء صرح هذا الوطن الشامخ.

تكمن أهمية البحث في أنه يسعى لإبراز الدور التاريخي والثقافي لمدرسة الفلاح ولكن بنهج مغاير، وذلك بتتبع دور هذه المدرسة وتاريخها من خلال رؤية تاريخية عميقة لشاهد عيان ولأحد تلاميذ هذه المدرسة الأوائل، وممن ساهموا في بناء وخدمة الوطن، وهو الأستاذ إبراهيم بن محمد الحسون الذي عاصر حقبة حاسمة في تاريخ الوطن، وهي حقبة دخول منطقة الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٤٤هـ /١٩٢٤-١٩٢٥م)، حيث كان الحسون شاهد عيان وسجل بقلمه الأحداث التي عاصرها واتاحت فترة إقامته ونشأته في جدة الفرصة له للوقوف على ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فيها ودون ذلك في سفر عظيم موسوم بـ" خواطر وذكريات" جاء في ثلاثة أجزاء.

كان التحاق الحسون بمدرسة الفلاح نقلة تعليمية بارزه في مشواره الثقافي فأرخ بقلمه الرصين، وبأسلوبه الشيق الماتع ملامح الحياة التعليمية في جدة وطرق ومراحل التعليم في مدرسة الفلاح، ومناهج وأساليب التقييم وغيرها من التفاصيل، ولعل ما دونه عن الفلاح تفرد به عن غيره وذلك لعدة أسباب منها:

- أن الحسون كان أحد تلامذة مدرسة الفلاح الأوائل وشاهد عيان للمناهج وطرائق التدريس بها.
- أن كتابه "خواطر وذكريات" دُوّن في فترة مبكرة وفي مرحلة مهمة إذ عاصر مرحلة دخول الحجاز تحت الحكم السعودي.
- أن كتاب الحسون يمتاز بأسلوب أدبي شيق ورشيق، علاوة على السلاسة والبلاغة في تصوير الأحداث والأشخاص مع ما يكتنف ذلك من ثقافة واسعة للمؤلف.
- من يتصفح كتابه يدرك بأن الحسون امتاز بذاكرة قوية ساعدته على استدعاء وحفظ التاريخ والاحداث دون اضطراب.

الجدير بالذكر أن مذكرات الحسون رغم ثراءها التاريخي وقيمتها الوطنية لم تحظ بعناية الباحثين رغم أنها تفتح آفاق تاريخية جديدة لم يُدون عنها، إذ أنها تسجل تاريخ وأحداث مناطق عديدة بقلم شاهد عيان معاصر في حقبة مبكرة لتاريخ بلادنا.

لذلك اخترت هذا الموضوع "مدرسة الفلاح ودورها الحضاري والتعليمي بجدة كما وصفها إبراهيم الحسون"، لأتناول فيه تاريخ مدرسة الفلاح ودورها التعليمي في جدة مع القاء الضوء على قيمة خواطر الحسون التاريخية، وإماطة اللثام عن أحد جوانبها الوطنية.

لا توجد دراسة تاريخية مختصة بمحتوى مدونة الحسون "خواطر وذكريات" رغم قيمتها التاريخية، والتي تعد مورد خصب للباحثين والمؤرخين في تاريخنا الوطني، ولعل من أهم الدراسات السابقة في تاريخ مدرسة الفلاح كتاب محمد أحمد الشاطري: محمد علي زينل رائد نهضة وزعيم إصلاح ومؤسس مدارس الفلاح، (جدة: دار الشروق، ط١، ١٩٧٧م)، وكتاب سعيد محمد العمري: الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح في المملكة العربية السعودية وخارجها منذ إنشائها عام ١٣٢٣هـ إلى عام ١٣٧٣هـ، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ).

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي، وسوف يجيب البحث عن الأسئلة التالية:

١. كيف تأسست مدرسة الفلاح وما هو الدور الحضاري والثقافي لها؟

٢. ما القيمة التاريخية لمذكرات الحسون وخواطره؟

٣. ما المراحل والمقررات الدراسية فيها؟

٤. كيف كان اليوم الدراسي في مدرسة الفلاح؟ وما وسائل التقييم والاختبارات؟

٥. كيف برز التكافل الاجتماعي تجاه مدرسة الفلاح؟

٦. ما المقصود بقرش الفلاح وماهي قصته التاريخية؟

وقد انتظم البحث في مقدمة، وخاتمة، وثلاث مباحث؛ وهي كالتالي:

المبحث الأول: إبراهيم الحسون وخواطره

المبحث الثاني: مدرسة الفلاح وأهميتها التعليمية والحضارية

المبحث الثالث: مدرسة الفلاح في خواطر الحسون

المبحث الأول: إبراهيم الحسون وخواطره

صـــاحب هذه المدونة "الخواطر والذكريات" ومحور الدراســـة هو إبراهيم بن محمد بن حســـون المحمد آل حسون آل أبي عليّان من بني تميم، ولد في مدينة عنيزة[1] بمنطقة القصيم عام (١٣٣٠هـــ/١٩١١م) في أسرة متواضعة تتكون من أب وأمٍ وثلاثة أبناء وابنتين، توفيت والدته في صغره فرعاه والده وأخته الكبرى.

تلقى تعليمه المبكر في كتاتيب مدينته، ثم رحل مع عمه علي الحســـون إلى الحجاز لأداء فريضـــة الحج والبحث عن شـقيقه الأكبر عبدالله الذي كان قد رحل إلى الحجاز وأقام في جدة قبل ولادة إبراهيم بسـنوات، وعندما وصل إبراهيم إلى جدة استقر عند أخيه في شهر ذي الحجة عام (١٣٤٤هـــ/ ١٩٢٥م)، والتحق بالمدرسة الرشدية[2] في جدة في الأول من شهر محرم سنة (١٣٤٥هـــ/ ١٩٢٦م) ثم انتقل إلى مدرسة الفلاح الأهلية في جدة عام (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، وتخرج منها بعد حصـوله على شـهادة المرحلة الثانوية سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

بعد التخرج عمل مدرســا لمادة الإنشــاء بمدرســة الفلاح دون مقابل لفترة، ثم التحق بمدرســة تحضــير البعثات[3] التي أسسـها الملك عبدالعزيز رحمه الله لتهيئة الطلاب للابتعاث للخارج ودرس بها عاما واحدًا، لكنه لم يحظ بفرصة الابتعاث.

عُينَ الحسون سكرتيرًا لقائم مقام جدة إبراهيم بن معمر، ثم عين بعدها في جمرك الخبر سنة (١٣٥٧هـــ/ ١٩٣٨م)، فمديرًا لجمرك أم رضـمة على الحدود الشـمالية، ثم عين أمينًا للجمارك، وتنقل في عدة وظائف

---

(1) عنيزة: بضم العين وفتح النون وهي تصغير لكلمة عنز أي الاكمة السوداء "التل"، وتعد ثاني أهم مدن القصيم بعد بلدة بريدة، وتقع في الركن الجنوبي الشرقي لإقليم القصـيم، وإلى الجنوب من مجرى وادي الرمة، انظر: محمد عبدالله السلمان: عنيزة، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٩م، ص ١٤.

(2) المدرســة الرشــدية: اســســتها الدولة العثمانية في عام (١٣١٥هـ/ ١٨٨٨م)، وكانت مدة الدراســة بها ثلاث ســنوات والتدريس بها باللغة التركية بهدف صـبغ ولاياتها بالصـبغة التركية، وعندما أعلن الشـريف حسـين الثورة العربية على الدولة العثمانية وأخرجهم من الحجاز عام (١٣٣٣هـ/ ١٩١٦م) جعل الدراســة بها باللغة العربية. انظر عبدالله منســي: جدة في التاريخ الحديث ١٥١٧-١٩٢٦م، جدة: جامعة الأعمال والتكنولوجيا، ١٤٣٦هـ، ص ٢٤١.

(3) مدرسـة تحضـير البعثات: تأسـست في عهد الملك عبدالعزيز عام (١٣٥٤هـ/ ١٩٥٣م)، وتعد اشـبه بمرحلة ثانوية يتم فيها تدريس الطلاب العلوم الحديثة، تمهيدًا لابتعاث المتميزين منهم في التخصـصـات العلمية، ولسـد الحاجة في العلوم الحديثة، انظر: عبدالعزيز الخويطر: لمحة عن تاريخ التعليم في المملكة العربية السـعودية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ، ص ٣٥.

جمركية حتى عُينَ رئيسًا لمالية عرعر[4] وجمركها عام (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) حتى تقاعد بعد خدمة تزيد على أربعين عامًا[5].

كان الحسون معاصرًا لحدث وطني استثنائي على كافة الأصعدة إذ كُلِفَّ بإلقاء كلمة في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة تصدير أول شحنة من النفط السعودي عام (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، وكان الاحتفال على شرف الملك عبدالعزيز آل سعود، وشملت كلمته أهمية الحدث واستعرض أمجاد وتاريخ الوطن، وقد أعجب به الملك عبدالعزيز[6].

استقر في آخر أيامه في مدينة جدة، وكان يتنقل ما بين جدة وعرعر حيث تقيم ابنته، توفي رحمه الله في مدينة عرعر عام (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، وعمره حوالي ٩٤ عامًا.

بهذا يكون إبراهيم الحسون قد عاصر حقبة حاسمة في تاريخ الوطن، وهي دخول منطقة الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز، وكان شاهد عيان سجل بقلمه الأحداث والملاحظات التي عاصرها، وأتاحت فترة إقامته ونشأته في جدة الفرصة للوقوف على ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فيها، فكان جزءًا من النسيج السكاني لمدينة جدة في تلك الحقبة.

الجدير بالذكر أن خواطره لم تكن حكرًا على تاريخ منطقة الحجاز، بل شملت مدونات قيمة لمناطق عدة ومناحي مختلفة، حيث بدأ كتابه بخواطره عن منطقة القصيم وبلدته عنيزة، مرورًا بجدة ثم الظهران[7] وأم رضمة[8] وغيرها من المدن، مع أوصاف عمرانية وسكانية واجتماعية دقيقة لهم في حقبة تاريخية مبكرة.

لذلك، جاء كتابه "خواطر وذكريات" سفر عظيم في ثلاثة أجزاء يحكي تفاصيل وطنية عميقة قل أن تجدها في المدونات التاريخية المختصة، استعرض فيه تفاصيل تنقلاته، والبيئات والمناطق التي عاش

---

(4) عرعر: تقع على وادي عرعر، وأنشئت حديثا إثر مدّ خط أنابيب النفط عبرها، وهي قاعدة إمارة الحدود الشمالية، انظر: حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج ٣، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ص ٨٩٧.

(5) دارة الملك عبدالعزيز: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٤٣هـ، ص٣٣٩. عبدالرحمن الشبيلي: أعلام بلا إعلام، ج١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٧م، ص ١٥٩- ١٦١.

(6) عارف العضيلة: إبراهيم الحسون ... شهد الحدث الاقتصادي السعودي الأبرز ووثق التاريخ بخواطر وذكريات، صحيفة الجزيرة، العدد (١٥٩٩٩)، ١٣ شوال ١٤٣٧هـ.

(7) الظّهران: بفتح الظاء وإسكان الهاء وفتح الراء، مدينة من مدن المنطقة الشرقية، الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ٢، ص ٩١٦.

(8) أم رضمة: بسكون الراء وضم الضاد، وفتح الميم من قرى منطقة عرعر، الجاسر، المعجم الجغرافي، ج١، ص٢١١.

فيها، والشـخصـيات التي التقي بها، ويمكن القول أن خواطر وذكريات الحسـون تعد وثيقة تاريخية قيمة تحكي جوانب عميقة في تاريخ المملكة في عقودها الأولى.

إمتاز كتاب الحسون بالشمولية الممتعة فالكاتب يتنقل بسلاسة شاملة ما بين الانسان والمكان، وما بين التاريخ والتراث، في أسلوب أدبي رشيق وممتع، وبصور بلاغية بليغة تجعل القارئ يعيش المشهد مع الكاتب دون ملل، ومن يتصفح كتابه يدرك بأن الحسون إمتاز بثقافة واسعة وبلاغة أدبية، وذاكرة قوية ساعدته على استدعاء وحفظه التاريخ دون اضطراب.

يذكر الشبيلي أن كتاب "الحسون" احتوى بأجزائه الثلاثة على نحو (٢٥٠٠) مفردة (عنوان) تضمنت كل ما لا يخطر على البال من موضوعات خاصة وعامة، تبدأ من ولادته وحتى نهاية علاقته بالوظيفة، وعلى معلومات لا غنى عنها لأي باحث في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري للوطن[9].

قدم لكتاب الحسون "خواطر وذكريات" الدكتور عبد العزيز الخويطر[10]، ولعلنا نختصر ما قاله عن الكتاب في عباراته التالية "الكتاب تاريخ أفراد، وتاريخ حقبة وتاريخ مدن، وسجل نهضة توحيد مملكة، وسجل صور لا بد من استيعابها لمن يريد أن يعرف الأسس التي بنينا عليها ما نتمتع به الآن من نمو وتطور، الكتاب صفحة واضحة للمقارنة لما كان وما نحن عليه ..."[11].

لعلنا نقف عند مدونات الحسون عن مدينة جدة والتي هي مجال البحث، فقد دون الحسون عن مدينة جدة بإسهاب وشغلت حيزا كبيرا من كتاباته، أغرم الحسون بجدة حيث نشأ بها وتعلم فيها، وبقي مدة من الزمن في كنف أخيه عبدالله، وكان يقول أنه "نجدي الأصل حجازي النشأة".

من زاوية أخرى، فمما أعطى لخواطر الحسون عمقا تاريخيًّا قيمًّا هو تاريخ قدومه لجدة واستقراره بها، إذ أنه استقر بجدة عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)، أي مع بداية دخول الحجاز تحت الحكم السعودي فسجل في ذكرياته سمات تلك الحقبة في مدينة جدة بروح طفل نجدي قادم إلى مجتمع مغاير لبيئته الاصلية، فحوت

---

(9) الشبيلي: أعلام بلا إعلام، ج١، ص ١٥٩- ١٦١.

(10) عبدالعزيز الخويطر: ولد في عنيزة عام (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)، درس بها المرحلة الابتدائية، في حين درس المرحلة الثانوية بمكة المكرمة، ثم اكمل دراسته الجامعية في مصر، وابتعث بعدها إلى بريطانيا حيث حصل على درجة الدكتوراه في التاريخ والفلسفة عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، وبعد عودته عين مديرًا لجامعة الرياض "جامعة الملك سعود" ثم رئيسًا لديوان المراقبة العامة ثم عُيّن وزيرًا للصحة ثم وزيرًا للمعارف ووزيرًا للتعليم. له عدة مؤلفات منها حاطب ليل، تاريخ الشيخ أحمد بن منقور، الملك الظاهر بيبرس، توفي عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). انظر: أحمد ين سعيد سلم: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا، ج١، المدينة المنورة: منشورات النادي الأدبي، ١٩٩٢م، ص٣٢٧، ٣٢٨.

(11) إبراهيم محمد الحسون: خواطر وذكريات، ج١، جدة: المكتبة المكية، ٢٠٠٣م، ص ٧.

كتاباته تلك التقاربات والتجاذبات للمجتمع الحجازي، كما سجل ملاحظات عدة للنواحي التعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتراثية، وحتى عمرانية لجدة.

تحدث عن النسيج السكاني فيها وأشهر الأسر في جدة، والأحياء والمعالم العمرانية كالبيوت والمساجد وغيرها، كما تحدث عن جوانب من العادات الاجتماعية والتراثية، علاوة على ذلك تحدث عن رحلته التعليمية، وأسهب في وصف مدرسته الأولى الرشدية ثم مدرسة الفلاح وطريقة التعليم ومناهجه في تلك الفترة، وتحدث عن الكنداسة والسقاية في جدة بإسهاب؛ حيث عمل مع أخيه فيها لفترة من الزمن، حوت مذكراته كذلك تعريفات بأعلام حجازية قل أن تجد تعريفا لها في غير مدونته لقلة العناية بهم رغم أهميتهم التاريخية والعلمية.

يمكن القول أن ما دوّنه الحسون عن جدة يعد سجلًّا تاريخيًّا لجوانب من تاريخ هذه المدينة العريقة ولكثرة ما تحويه مذكراته من معلومات عن جدة استقرت الباحثة على مدوناته عن مدرسة الفلاح الصرح التعليمي الشامخ في تاريخ الوطن.

المبحث الثاني: مدرسة الفلاح وأهميتها التعليمية والحضارية

كان التعليم في جدة محدودًا ومقصورًا على الكتاتيب وبعض حلقات المساجد مما يعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، أما المدارس الحكومية التي تأسست في العهد التركي فكانت باللغة التركية، لذلك، عزف أهالي جدة عن إرسال أبناءهم إليها؛ لإدراكهم مغزى ذلك وهو سعي الاتراك لتتريك أبناء وشباب الحجاز، حتى إن مواد اللغة العربية كالنحو والصرف كانت تدرس باللغة التركية.

هنا برزت الحاجة لإنشاء مدارس تعلم أبناء جدة باللغة العربية، فقرر الحاج محمد علي زينل[12] تأسيس مدرسة بنهج إسلامي وبهوية عربية ومعارف حديثة، فأسس مدرسة الفلاح حيث حصل على تصريح من الحكومة التركية آنذاك بتأسيس المدرسة وتم افتتاحها رسميًّا عام (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) في موقعها الحالي

(12) محمد علي زينل: ولد محمد علي في جدة عام (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، تعلم على يد علماء عصره ثم رحل إلى مصر للتعلم في الأزهر، ولكن والده رفض ذلك، واعاده لجدة ليكون ع مقربة منه، نشأ محمد زينل في بيت تجاري، وكانت له تجارة واسعة في اللولو حتي لقب "بملك اللؤلؤ" تزعم نهضة تعلمية في منطقة الحجاز في مطلع القرن العشرين فأنشأ مدارس الفلاح بجدة ثم مكة، وصرف عليها من ماله الخاص ثم أنشأ فروعًا عديدة لها في العالم الإسلامي في الهند، والبحرين، ودبي، ولم يكتب لهم الاستمرار، توفي عام (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) في بومباي بالهند عن عمر ناهز التسعين عامًا، انظر: محمد أحمد الشاطري: محمد علي زينل رائد نهضة وزعيم اصلاح ومؤسس مدارس الفلاح، جدة: دار =الشروق، ١٩٧٧م، ص ٣٤-٣٦، ٥٨، محمد علي مغربي: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠١-١٤٠٠هـ، ج١، جدة: دار تهامة، ١٩٩٤م، ص١٧٩-١٨٢، وانظر ملحق (١).

قرب باب مكة في حارة المظلوم، وكان لزوجته السيدة خديجة عبدالله زينل دورًا ملموسًا في المساهمة في إنشاء المدرسة إذ تبرعت بمجوهراتها وحليها لبناء المدرسة، كما تنازل أصحاب الأراضي المجاورة عن أراضيهم دون مقابل لتنضم لمبني مدرسة الفلاح، علاوة على ذلك أوقف عددًا من تجار جدة بعضًا من أملاكهم لنفقات المدرسة، مما يظهر عمق الوعي المجتمعي آنذاك بقيمة العلم وصروح التعليم، وبعدها بست سنوات فتحت المدرسة فرعا لها في مكة المكرمة عام (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)[13].

كان الحاج محمد زينل رجلًا سخيًا باذلًا للخير يحمل هم أبناء منطقته ويسعي لتحسين أوضاعهم العلمية ونشر العلم بين أبنائهم، وكان ينفق على المدرسة من ماله الخاص ومن تجارته الواسعة مع الهند، كما كان يقدم مساعدات لأهالي الطلاب، وحتي يشجعهم علي إرسال أبناءهم للتعلم فيها فكان يخصص للطلاب مكافأة شهرية حتى يضمن استمرارهم وتفرغهم للعلم دون اضطرارهم لتركه للبحث عن للعمل[14]. وكان الحاج زينل يتعهد بالرعاية والنفقة الطلبة الفقراء في مدرسة الفلاح، حيث تصرف جزء من تبرعاته على كسوة هؤلاء الطلبة[15].

تعد مدرسة الفلاح من أوائل المدارس النظامية ليس في جدة فحسب، بل في الجزيرة العربية في حقبة لم تشهد المنطقة ظهور مدارس نظامية أو حكومية، واخذت مدرسة الفلاح على عاتقها مهمة نشر العلم ومحاربة الأمية[16]. وكانت تحرص على الحفاظ على الهوية الإسلامية العربية لأبناء جدة، وتعميق المبادئ الاسلامية لدى النشء[17].

علق وزير المالية الأسبق عبد الله السليمان على جهود الحاج محمد علي زينل بقوله "إن محمد علي زينل ثقب ثقباً في بطن جبل شامخ، ليدخل منه النور، إلى من يعيشون بداخله ... هذا النور الذي اقتحم بطن

---

(13) عبد القدوس الانصاري: موسوعة تاريخ مدينة جدة، ج١، ط٢، جدة: مطابع الروضة، ١٩٨٠م، ص١٩٢-١٩٣، سعيد محمد العمري: الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح في المملكة العربية السعودية وخارجها منذ إنشائها عام ١٣٢٣هـ إلى عام ١٣٧٣هـ، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ، ص ٤٢.

(14) صحيفة الشرق الأوسط الفلاح ... حكاية مدرسة رسمت خارطة التعليم في السعودية، سبتمبر ٢٠١٣م، ذو القعدة ١٤٣٤م

(15) صحيفة أم القرى، جماد الثانية ١٣٦٤هـ/ يونيو ١٩٤٥م، س ٢١، ع ١٠٥٨.

(16) الشاطري: محمد علي زينل، ص ٤٤-٤٦. حسن قزاز: أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، الرياض: مؤسسة المدينة، ١٤١٥هـ، ص ١٩١- ١٩٣، سعيد القحطاني، أصيل ولي: مدرسة الفلاح نشأتها ودورها التعليمي في الحجاز ١٣٢٣-١٣٧٣هـ، سوبك للدراسات التاريخية والحضارية، ع ٨، يوليو ٢٠٢٤م، ص٣٥٢ -٣٥٣.

(17) منسي: جدة في التاريخ الحديث، ص ٢٤٢.

الجبل من ثقب "محمد علي زينل" هو نور العلم الذي غرســـه في أبناء هذا البلد من خلال مدارس الفلاح"[18]

في إطار هذه الجهود بدأت مدرســة الفلاح عام (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م) بابتعاث عدد من طلابها المتميزين من الخريجين فأرسلت بتوجيه من الحاج زينل بعثتين إلى بومباي؛ بعثة تجارية لدراسة الشؤون التجارية، والبعثة الثانية علمية للتخصص في علوم الدين الإسلامي، وقد وفر لهم الحاج زينل كوادر متخصصة لتعليمهم وتثقيفهم بالعلوم العصرية.

كان الحاج زينل ينفق بسخاء على مدارس الفلاح وكانت نفقاته على مدرسة الفلاح بجدة ومكة تبلغ ١٣ ألف جنيه ذهبي، واستمر كذلك لمدة ثلاثين عامًا، وكانت تجارته في اللؤلؤ رائجة وتحقق له مكاسب عديدة، ولكن بعد اكتشاف اللؤلؤ الصناعي كسدت تجارته بصورة كبيرة واصيبت بخسائر عديدة أعاقته عن استمرار تمويله لمدارس الفلاح، فتكلفت الحكومة السعودية بذلك، وسيأتي تفصيل ذلك[19].

يمكن القول بأن مدرسة الفلاح بجدة ليست مجرد مدرسة يتعلم فيها الطلاب فحسب، وإنما هي معلم حضاري وإرث تاريخي يحكي جزء من تاريخ جدة الثقافي قبل مائة عام في مطلع القرن الماضي في فترة قّل فيها رموز العلم وشحت مصادره فبرزت مدرسة الفلاح، وجادت بالعلم والنور لتؤرخ التعليم في تلك الحقبة، وتسجل تلك النقلة التي عاشها الأهالي بمدينة جدة بفضل الجهود المخلصة لأبنائها والعناية المثمرة للحكومة السعودية.

المبحث الثالث: مدرسة الفلاح وجهودها التعليمية والحضارية في خواطر الحسون

1. موقع ومبني مدرسة الفلاح

تقع مدرسة الفلاح في حارة المظلوم من الناحية الشمالية الشرقية، وهي آنذاك محاذية لسور جدة من الشرق، وتبعد عن باب مكة ٦٠٠ متر من الناحية الشمالية.

يفصل الحسون في وصف موقع مدرسة الفلاح ويصف مع هذا الموقع جانبا من أوضاع جدة العمرانية في عام (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، فيذكر أنه "يحيط بها من الشرق سُور جدة، ومن الشمال أرض فضاء ذات حفر، وذات أشجار، يفصلها عن سور جدة الشمالي ٣٠٠ متر تقريبًا. أما من الغرب فتحيط بها برحة تتجه من الشمال للجنوب، ثم تتجه إلى الشرق، الذي هو عبارة عن شارع يقع باب المدرسة عليه من

(18) العمري: الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح، ص ١٤٤.

(19) مغربي: أعلام الحجاز، ج ١، ص ١٨٥ – ١٨٧، الشاطري: محمد علي زينل، ص ٤٨، الحسون، خواطر وذكريات، ج١، ص ١٦٧–١٦٨.

الجنوب، وهو الباب الوحيد لها آنذاك، ثم يتجه هذا الشارع بعد اجتيازه باب المدرسة بنحو عشرة أمتار يتجه إلى جهة الجنوب، وهنا يلتقي ببداية سوق البدو[20] من الجهة الشرقية، وكذلك باب مكة"[21].

الجدير بالذكر أن موقع المدرسة القديم مازال قائمًا في موقعها الحالي وخلفه المبني الحديث للمدرسة[22]، ومع جهود حكومتنا الرشيدة الراهنة في العناية بالمواقع التاريخية والأثرية يحظى المبني القديم بعناية خاصة حيث تعمل وزارة الثقافة على ترميم المبني القديم وتحويله إلى متحف تاريخي؛ ليكون وجهة سياحية لمرتادي المنطقة التاريخية في البلد يحكي في جنباته الجوانب التاريخية لتلك الحقبة[23].

اللافت للانتباه أن الحسون أسهب في وصف مبني المدرسة وكأنه كما قال: "وضع خارطة مكتوبة للمدرسة"، حيث ذكر أن المبني كان يتألف من طابقين، فعند الدخول من باب المدرسة يجد القادم أمامه طريقين أحدهما إلى اليمين والأخر إلى الشمال، وينتهي الطريق المتجه إلى الشمال بممر يوصل إلى فصل دراسي مساحته حوالى (٣x٩) أمتار.

يضم المبني مكتبة للاطلاع تزود الطلاب بما يحتاجونه من معلومات، علاوة على وجود مطبخ تبلغ مساحته (٤X٥) أمتار كان يطبخ فيه الطعام للطلاب الذين لا يستطيعون الذهاب لبيوتهم خلال الفسحة لتناول الطعام لبعد بيوتهم عن المدرسة، وذلك لأن الفسحة المدرسية آنذاك كانت فسحتين فسحة صباحية وفسحة بعد صلاة الظهر يسمح فيها للطلاب بمغادرة المدرسة ثم العودة إليها بعد تناول طعامهم في منازلهم، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقًا. واللافت للانتباه أن هذا المطعم كان أشبه ما يكون بمطعم شعبي يقدم وجبات لطلاب المدرسة من ذوي الدخل المحدود أو من بعدت منازلهم عن مقر المدرسة[24].

---

(20) سوق البدو: يقع في حارة المظلوم باتجاه سوق باب مكة غرباً، واشتهر بهذا الاسم نظرًا لأن أهل البادية كانوا يأتون مبكرًا إلى السوق، وينيخون جمالهم بالقرب من باب مكة، حتى يفتح الباب ثم يدخلون لبيع ما لديهم من بضائع وشراء ما يحتاجونه، واشتهر ببيع الملابس والاحتياجات الخاصة بأهل البادية، منسي، جدة في التاريخ الحديث، ص ١١٩، صحيفة الشرق الأوسط: سوق البدو ... قصة تحكي تبادل المنافع بين تجار جدة وأهل البادية قديماً، مارس ٢٠٢٤ م/ رمضان ١٤٤٥هـ، انظر: ملحق (٣).

(21) الحسون: خواطر وذكريات، ج١، ص ١٤٩.

(22) انظر: ملحق (٢-٣).

(23) صحيفة الشرق الأوسط، مدرسة الفلاح تتحول إلى متحف يثري جدة التاريخية، ١٤ يناير ٢٠٢٥م، ١٥ رجب ١٤٤٦هـ.

(24) الحسون: خواطر وذكريات، ج١، ص ١٥٠، ١٦٠.

يوجد في المدرسة كذاك مسجد وأماكن للوضوء، أما ساحة المدرسة فتبلغ مساحتها حوالي (٥x١٥ م)، ويوجد في الساحة المسقوفة في الطابق الثاني كرسي خشبي طويل يبلغ (٣م) يسمى "كرويته"[25]، يجلس على هذا الكرسي الأساتذة أثناء فترة الاستراحة، وفي الساحة علقت ساعة كبيرة ذات منبه قوي، وقد أسهب الحسون في وصف الفصول الدراسية في الطابقين ومساحتها حيث تتراوح ما بين (٤x٤) أو (5x٤)، وهي موزعة على الطابقين الأول والثاني.

يوصلك الدرج فوق الطابقين السالفي الذكر إلى طابق ثالث توجد به ساحة صغيرة مسقوفة ثم غرفة تبلغ مساحتها (٣ x٤) أمتار وهذه الغرفة تسمى القبة[26]، وهي الفصل التاسع والأخير الذي بعده يتخرج الطالب من مدرسة الفلاح.

أما مكتب مدير المدرسة محمد حسين عبدالقادر مطر[27]، فيقع في الطابق الثاني في قاعة واسعة "صالون كما يسميها الحسون" تبلغ مساحتها (١٠x ٦) أمتار، وتعقد فيه لجان الاختبارات والقبول والتسجيل، وفي هذه القاعة يوجد دولاب يبلغ ارتفاعه (٣x٢) أمتار يحتوي على كتب، ووضع على الدولاب لوحة تحمل عبارة "هدية جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود لمدرسة الفلاح"، وهذا يظهر العناية المبكرة من الملك عبدالعزيز بمدرسة الفلاح ورعايته للعلم وحرصه على دعمه ودعم طلبة العلم، ويوجد كذلك في هذه القاعة وعلى مقربة من مكتب المدير شرفة خارجية مساحتها حوالي متر[28].

نظرا للإقبال الكبير من الطلاب للالتحاق بمدرسة الفلاح فقد عجز المبني الرئيس عن استيعاب هذا الأعداد من أبناء جدة، لذلك تم إضافة مبني ملحق بالمدرسة عرف بالمجمع يقع في الجهة الغربية من المبني الرئيسي، يتكون المبني الجديد من ثلاث طوابق تضم عدة فصول وخصصت جميعها لاستقبال الطلاب المستجدين[29].

---

(25) الكرويته: تعني مقعد مستطيل يصنع من الخشب أو الحديد، وأصلها من اللغة اليونانية من كلمة كريڤاتي، وتعني السرير، انتقلت إلى اللغة التركية ومنها إلى منطقة الحجاز، والجمع كراويت وكرويتات، نواف البيضاني: التأثير اليوناني في اللهجات الحجازية، المجلة العربية، العدد:٥٩١، ديسمبر ٢٠٢٥م، ص٤.

(26) انظر: ملحق (٣).

(27) حسين عبدالقادر مطر: مدير مدرسة الفلاح وكان أحد علماء الأزهر الشريف. وكان يدرس كذلك بعض المقررات الدينية، كان بشوش الوجه ذو خلق وتواضع، الحسون، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٧.

(28) الحسون: نفس المصدر ج١، ص ١٥٠، ١٥٢.

(29) الحسون: خواطر وذكريات، ج١، ص ١٥٣.

الجدير بالذكر أن مبنى المدرسة كبقية المباني في جدة بني بالحجر المنقبي المستخرج من بحيرة الأربعين، أما الأخشاب فكان تحضر من المناطق المجاورة لجدة كوادي فاطمة، أو يتم استيراد بعضها من الهند[30].

2. المراحل الدراسية والمناهج التعليمية

تنقسم المراحل الدراسية في مدرسة الفلاح إلى ثلاثة أقسام[31] القسم الأول، ويتكون من الفصول الأولية الفصل الأول والثاني والثالث، وتنحصر المناهج الدراسية فيها على القرآن الكريم والتجويد والحفظ ومبادئ الحساب ومبادئ النحو ومقدمة عن السيرة النبوية والإملاء والإنشاء.

ننوه إلى أن معظم الطلاب يكتفون بهذا القدر من التعليم لرغبة ذويهم في إلمامهم فقط بمبادئ القراءة والكتابة ولحاجتهم إليهم في العمل في تجاراتهم ومساعدتهم في كسب الرزق.

القسم الثاني فيتكون من الفصل الرابع والخامس والسادس، ويشمل المواد التالية: النحو والجغرافيا والتاريخ المفصل للسيرة النبوية والخلفاء الراشدون، والهندسة والخطابة والإنشاء والخط، الجدير بالذكر أن المتخرجين من هذه المرحلة يمكنهم تدريس الفصول الثلاث.

أما القسم الثالث فهو يشمل الفصول الثلاث الأخيرة السابع والثامن والتاسع، وكانت آنذاك أشبه بالدراسة المتخصصة والمركزة على التعليم الديني، وتشمل المناهج علم الفرائض والفية ابن مالك في النحو وعلم البلاغة والبيان وعلم مصطلح الحديث وعلوم القرآن والتفسير والفقه والتوسع في علم الخطابة والإنشاء[32]. ثم أضيف لاحقًا لها وتحديدًا في عام (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م) مواد أخرى مثل مبادئ العلوم والصحة واللغة الإنجليزية، وفي عام (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) أضيفت مادة التربية الاجتماعية[33]، ثم أضيف قسم خاص لتحفيظ القرآن[34].

لم يكن يكمل هذه المرحلة إلا القلة من الطلاب ممن تتوفر لهم الظروف المادية المناسبة، وحرصًا من الحاج زينل على تشجيع الطلاب لإكمال دراستهم، ولينالوا حظًا وافرًا من التعليم الديني كان يقدم لهم منحًا

(30) صحيفة الشرق الأوسط: مدرسة الفلاح تتحول إلى متحف يثري جدة التاريخية، ١٤ يناير ٢٠٢٥م، ١٥ رجب ١٤٤٦هـ.

(31) لمزيد من التفصيل انظر: العمري، الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح، ص ٥٦-٥٩.

(32)الأنصاري: موسوعة تاريخ مدينة جدة، ج١، ص ١٩٥-١٩٨، الحسون: خواطر وذكريات، ج١، ص ١٥٦-١٥٨.

(33) العمري: الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح، ص ٥٨.

(34) صحيفة أم القرى: س ٢١، ع ١٠٥٣، جماد الأولى ١٣٦٤هـ/ مايو ١٩٤٥م.

شهرية تصرف للطلاب من الفصل السابع وحتى الفصل التاسع حتى تكفيهم مونة التعليم وتساعد أهاليهم في مصروفاتهم[35].

3. الأساتذة والموظفون

أسهب الحسون في الحديث عن الطاقم التعليمي حيث ذكر أن المعلمين كان معظمهم من أهالي جدة ممن نال حظا من التعليم في مدرسة الفلاح أو غيرها، أو ممن تعلم خارج الحجاز، بالإضافة إلى عدد من المعلمين المصريين، وقد فصل الحسون في ذكر أسماء المعلمين في مدرسة الفلاح.

فمن الطاقم التعليمي كان حسن عبدالولي وأحمد يوسف وصالح قنديل ومحمود عارف وغيرهم، ويوسف عوضي، والسيد محمد المرزوقي، وعبدالوهاب نشار، وأحمد القارئ، وأحمد أبو رية، ومدير المدرسة محمد حسين عبدالقادر مطر الذي كان يقوم بالتدريس كذلك في المدرسة، كذلك من الطاقم التعليمي تاج غزاوي مدرس الخط، والشيخ أحمد الزهرة مدرس القرآن الذي أوقف جميع ما يملكه من عقار على مدرسة الفلاح إذ كان يملك عمارة من عدة طوابق وبها دكاكين تابعة لها وقد أوقف دخلها لمدرسة الفلاح، وهو أول من أوقف علي مدارس الفلاح[36].

علاوة علي الجهاز التعليمي كان هناك طاقم المستخدمين الذي يتكون من بواب المدرسة الذي كان في فترة التحاق الحسون بمدرسة الفلاح يسمى عبد الخير، والفراش الذي يدعى معتوق شحبر، والمراسل حسين هندي الذي كان كانت مهمة حصر المتغيبين، وكانت آلية الحصر صارمة ودقيقة حيث كان المراسل يذهب بنفسه إلى منازل الطلاب المتغيبين لمعرفة أسباب الغياب من أسرة الطالب، ويقوم ولي أمر الطالب بالتوقيع بالعلم على الدفتر[37].

4. اليوم الدراسي

كان اليوم الدراسي في مدرسة الفلاح طويلا إذ يبدأ بعد شروق الشمس بساعة إلى حوالي الساعة السابعة صباحا إلى صلاة العصر أي حوالي الخامسة عصرًا تتخللها فسحتان، فبعد صعود الطلاب للفصل يقوم الأستاذ المكلف بالمرور على الفصول وحصر أسماء الطلاب المتغيبين، ثم تبدأ الحصص الدراسية ومدتها (٤٥) دقيقة تتخللها راحة لمدة خمس دقائق، وبعد الحصة الثانية تكون الفسحة الأولى لمدة نصف ساعة ثم يستأنف الطلاب الحصة الثالثة، ثم الرابعة وبعدها يكون دخل وقت صلاة الظهر فتطلق الصفارة

(35) الحسون: خواطر وذكريات، ج١، ص ١٥٦-١٥٨.

(36) العمري: المصدر السابق، ص ١٣٨.

(37) الحسون: خواطر وذكريات، ج١، ص ١٥٦-١٥٩

ويذهب الطلاب للوضـــوء وأداء صـــلاة الظهر في مســـجد المدرســـة، ويرفع آذان الظهر أحد الطلبة في المدرسة وبعد الصلاة تبدأ فسحة مدتها ساعة ونصف لتناول الغداء، وكما أسلفنا فبعض الطلاب يذهبون إلى منازلهم لتناول الغداء، ومن لا يســتطيع الذهاب فيتناول الغداء من مطبخ المدرســة، وبعض الطلاب من ذوي القدرة المالية كانت ترسل إليهم وجباتهم من منازلهم.

بعد فسحة الغداء تبدأ الحصة الخامسة ومدتها كسابقتها ثم راحة لمدة خمس دقائق ثم الحصة السادسة والأخيرة، وعندها يكون حان آذان صـــلاة العصـــر فيتجه الطلاب لأداء الصـــلاة وبعدها يغادر الطلاب المدرسة لمنازلهم، ويكون ذلك في حدود الخامسة عصرًا[38].

5. أساليب الثواب والعقاب

كانت مدرسة الفلاح تقدم لطلابها كل دعم ورعاية حتى أن الطالب الملتحق بالمدرسة كان يحصل على كل مستلزمات الدراسة من كتب وأقلام ودفاتر وأوراق مجانًا، وجميعها كانت على نفقة الحاج زينل، وكانت المدرسة كما سبق أن أشرنا تكرم المتفوقين عبر مقاعدهم إذ إنهم كانوا يترتبون في الفصل الدراسي وفقًا لتحصيلهم العلمي، مما يشعر الطالب بالاعتزاز بجهده واجتهاده.

كذلك كانت إدارة المدرســـة تقيم عند نهاية العام حفل لتكريم الناجحين والمتخرجين مع توزيع الشـــهادات والجوائز لهم، وذلك في حضـــور عدد من أعيان جدة ورؤســـاء الدوائر الرســـمية وبعض القناصـــل الذين وجهت لهم بطاقات دعوة خاصـــة، وقد رصـــدت صـــحيفة أم القرى وصـــوت الحجاز تفاصـــيل إحدى تلك الحفلات واشادت بمستوى التنظيم وفقرات الاحتفال عام (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)[39].

علاوة على ذلك، كانت مدرســـة الفلاح تعين طلابها المتميزين من المتخرجين للعمل كمدرســـين في المدرسة، ومن هؤلاء كان إبراهيم الحسون الذي عمل مدرسا لمادة للإنشاء والخطابة لفترة بها.

في هذا السياق، حرصت إدارة المدرسة على متابعة طلابها وتقويم سلوكياتهم وحمايتهم من العبث واللهو فكانت ترسل مع طلابها خطابا مختوما لأولياء أمورهم تطلب منهم الإجابة على التساؤلات التالية:

- ابنك يغادر المدرسة مساء كل يوم الساعة كذا ...
- أجبنا ... ابنكم متى يصل إليكم؟ مع تحديد ذلك بالساعة والدقيقة.
- منذ وصوله إلى البيت ما هو النشاط الذي يقوم به خلال هذه الفترة؟

---

(38) نفس المصدر السابق، ج١، ص ١٥٩-١٦٠.

(39) صـــحيفة أم القرى، س ١٣، ع ٦٤٣، محرم ١٣٥٦هـ/ أبريل ١٩٣٧م، صـــوت الحجاز، س٦، ع ٢٥٠، محرم ١٣٥٦هـ/ أبريل ١٩٣٧م.

- كيف يبدو سلوكه ومعاملته لإخوته وافراد أسرته؟

تطلب إدارة المدرسة أن تكون الاجابة إما خطية أو بحضور ولي الأمر إلى المدرسة. ونتيجة لهذه المتابعة الصارمة كان الطالب ملزما بالاستذكار والالتزام بآداب السلوك وحسن الاخلاق، وإذا ما بدر من الطالب أي خطأ أو تقصير فلا تتهاون إدارة المدرسة في عقابه وكان العقاب المخفف حرمانه من فسحة الظهر والغداء مع تكليفه بنسخ موضوع معين عشرات المرات، أم إذا كانت المخالفة ناتجة عن سوء السلوك كالشجار مع زملائه أو العبث اثناء الدرس فيكون العقاب بـــــ "الفلكة"[40] إذ يرفع البواب والفراش قدمي الطالب المشاغب على الفلكة ثم يمسك مساعد المدير "الشيخ عمر حفتي" العصا ويضرب بها الطالب، ومن الطريف أن الحسون كان يشير إلى أن الطلاب كانوا يطلقون على مساعد المدير "العشماوي" تشبيها له بجلاد مصر الذي ينفذ حكم الإعدام في المتهمين[41].

6. آلية التقييم والاختبارات

ذكر الحسون جانبًا من التقييم عند قبول الطالب المستجد حيث تعقد لجنة تسمي لجنة التسجيل اختيارًا شفويًا للطالب المتقدم، ويذكر الحسون تجربته عند انتقاله إلى مدرسة الفلاح، فيقول اتجهت إلى القاعة الكبرى التي يوجد فيها مكتب المدير فوجد هيئة التسجيل وأمامهم طاولة خشبية وهم: "فضيلة الشيخ محمد المرزوقي، والشيخ يوسف العوضي، والشيخ أحمد سرحان، وكلهم من أهالي جدة ماعدا الشيخ أحمد سرحان فهو مصري، وتولى الشيخ أحمد سرحان اختباري فيما يتعلق بالقرآن والتجويد وتولى الشيخ المرزوقي اختباري فيما يتعلق بالفقه والحديث وما يتصل بهما، وتولى الأستاذ العوضي اختباري في الحساب والجغرافيا والتاريخ"[42].

بعد تقييم الطلاب يتم تحديد الفصل المناسب له ويحضر في اليوم التالي ويراجع مشرف الدوام لمعرفة فصله.

---

(40) الفلكة: هي آلة من آلات الحبس والتَّقييد، والتَّأْديب والتَّعذيب، وكانت عبارة عن عصا غليظة بعرض (٥ سم)، وطولها (١،٥متر)، وبها خيط عريض، يرفع به رجل المعاقب ويضرب بعصا الخيزران، وتسمى في المملكة الفلكة، وفي دول عربية تسمى "الفلقة". انظر: طلال مفتاح، صفية خليفة: تحرير معنى الفَلَق "الفَلَقة" لغة والألفاظ المرادفة لهما: المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤، ٢٠٢٥م، ص٢٢٣، أحمد المغلوث: "**الفلكة**".. **وما أدراك ما الفلكة**، صحيفة الجزيرة، ديسمبر ٢٠٢٤م، ع ١٨٨٣٤.

(41) الحسون: خواطر وذكريات، ج١، ص ١٥٩-١٦٠.

(42) نفس المصدر السابق، ص ١٦١-١٦٢.

النوع الثاني للتقييم هو الاختبارات وكانت تتم على فترتين الأولى اختبارات منتصف العام يتم بعدها تبادل الطلبة لمقاعدهم وفق درجاتهم فقد كانت إحدى سمات التكريم للمتفوق تحديد مكان مقعده، حيث يكون مقعد المتفوق في أول الصف، ويأتي بعده تباعًا بقية الطلاب وفق درجات تحصيلهم، ولعل هذا الحافز كان يمنح المتفوق التكريم والحظوة التي يستحقها مما يعزز من المنافسة بين الطلاب على الاجتهاد والتفوق.

أما النوع الثاني للاختبارات فهي الاختبارات النهائية في نهاية العام الدراسي، ويترتب عليها انتقال الطالب إلى الفصل التالي أو تخرجه(43).

يحكي الحسون بأن تقديرًا من المدرسة واحتفالًا بطلابها الذين اكملوا إلى الصف التاسع وافتخارًا بمستواهم العلمي كانت تنتقي نخبة من المتميزين والمثقفين من أعيان مدينة جدة ومن ذوي المناصب الأجانب المقيمين في جدة حتي يتولوا بنفسهم اختبار طلابها، ولعل هذا الاجراء يؤكد ثقة مدرسة الفلاح وتفاخرها بمستوي طلابها، وتأكيدًا على النزاهة والصرامة في نتائج التقييم. كانت إدارة المدرسة توجه دعوات رسمية للنخب المنتقاة لإجراء الاختبار، ويشير الحسون إلى أن الاختبارات التي أجريت لدفعته تم فيها دعوة حافظ بك عامر السفير المصري، وموفق الألوسي الوزير العراقي المفوض لدى المملكة وأربعة أشخاص من أعيان جدة هم أحمد باغفار ومحمد صالح جمجوم ومحمد صالح باعشن والسيد هاشم سلطان، ويتم تحديد موعد للنخب المدعوة لعقد الاختبار للطلاب(44). وكانت هذه الاختبار دقيقة وصارمة جدًا، وقد اسهب الحسون في وصف طريقة الاختبار الذي عقد له.

7. قرش الفلاح

سبق أن أشرنا أن الحاج زينل كان يتكلف بنفقات المدرسة من ماله الخاص، وكان ينفق عليها بسخاء وعندما تعرضت تجارته المرتكزة على اللؤلؤ لخسائر كبيرة بعد اكتشاف اللؤلؤ الصناعي في اليابان تضررت تجارته وعجز الحاج زينل عن تغطية نفقات المدرسة.

بدأ الحاج زينل يبحث عن حلول لتغطية نفقات المدراس خشية من أن تغلق أبوابها وطلب من وجهاء جدة تقديم تبرعات للمدرسة(45)، ويذكر الحسون أن إدارة المدرسة وبتوجيه من الحاج زينل أرسلت خطابات لأولياء أمور الطلبة للحضور للاجتماع في المدرسة وشرحت إدارة المدرسة في الاجتماع الوضع المستجد

(43) نفس المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧١.

(44) الحسون: المصدر السابق، ج١، ص ١٧٠-١٧١.

(45) مغربي: أعلام الحجاز، ج ١، ص ١٨٥ – ١٨٧، الشاطري: محمد علي زينل، ص ١٠٦-١٠٧، صحيفة الرياض: الفلاح أول مدرسة في جدة أنشأها زينل للقضاء على الأمية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، العدد ١٤١٩١.

وطلبت تقديم مساعدات مالية لضمان استمرار المدرسة في عملها كلا وفق ظروفه وإمكانياته المادية، وبادر أولياء الأمور بتقديم مساعدات تتراوح ما بين (٤٠) ريالًا إلى ريال واحد كل وفق استطاعته ومقدرته، وذكر الحسون أن أخاه عبدالله قدم مساهمة شهرية للمدرسة بقيمة (١٥) ريالًا شهريًا، وكان يسلمها كل شهر لإدارة المدرسة[46].

نشير في السياق ذاته إلى أن عددًا من أعيان جدة وتجارها أوقفوا ريع بعض عقاراتهم لمدرسة الفلاح كوقف الشيخ مصطفى النبلاوي، ووقف الشيخ حسونة البسطي المغربي، والشيخ علي بن سالم العميري وغيرهم من المحسنين من أهالي مدينة جدة[47]، كما تبرع قائم مقام جدة آنذاك الشيخ ابراهيم بن معمر[48] بعشرة ريالات شهرية ابتداء من شهر رجب (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)[49].

لعلنا نقف عند هذه المبادرة الإنسانية العميقة ونشيد بعمق التكافل والترابط الذي كان يجمع طوائف المجتمع الجداوي، وعلى حرص ووعي المجتمع في حقبة مبكرة لأهمية العلم وضرورة دعمه واحساسهم بالمسؤولية تجاه بلدتهم ومجتمعهم.

لم تكن تلك الضائقة تمر بعنف على مدارس الفلاح في ظل قيادة حكومة الملك عبدالعزيز الرشيدة التي بادرت بخطوة حاسمة وجوهرية دعمت من استمرار وصمود مدارس الفلاح في رسالتها لليوم، ورغم شح وضآلة مصادر الدخل السعودية آنذاك إلا أن الملك عبدالعزيز عندما علم بالضائقة المالية التي تمر بها مدرسة الفلاح أمر بفرض رسم جمركي يقدر بنسبة (١٪) على جميع الجمارك الواردة إلى موانئ المملكة لتكون حصيلة هذا الرسم الجمركي مخصصة لمصاريف مدارس الفلاح، وأطلق على هذا الرسم الجمركي اسم "قرش الفلاح"، ويقدر دخل هذا القرش السنوي بحوالي مليون ريال، واستمر هذا الرسم "قرش الفلاح" في التحصيل الجمركي إلى نهاية عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) حتى تأسست وزارة المعارف، وأصبحت تقدم

(46) الحسون: المصدر السابق، ج١، ص ١٦٦-١٦٧.

(47) العمري: الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح، ص ١٣٨، ١٣٩.

(48) إبراهيم بن محمد بن معمر: ولد في الكويت فتعلم بها وعمل بالتجارة، كان من أبرز رجال الملك عبدالعزيز، عين سفيرا لجلالة الملك في العراق، ثم قائم مقام جدة، كان يجمع بين الحنكة في الإدارة والجرأة في التنفيذ ويمتاز بروح عربية اصيلة، وكان حريصًا على خدمة وطنه، توفي عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) بمدينة بيروت، أبو عبدالرحمن الظاهري: الشيخ إبراهيم بن محمد بن معمر: سيرته وأعماله، مجلة الدرعية، س ٨، ع ٢٩، ربيع الأول ١٤٢٦هـ/ إبريل٢٠٠٥م، ص ٨٠-٨٥، الحسون: خواطر وذكريات، ج ١، ص٣٣٦-٣٣٧.

(49) صحيفة صوت الحجاز: س٩، ع ٥٠٤، شعبان ١٣٥٩هـ/ سبتمبر١٩٤٠م.

لمدراس الفلاح مساعدة مالية سنوية، ثم أصبحت مدرسة الفلاح كبقية المدارس الحكومية تحت كنف وزارة المعارف تحظى بالعناية والدعم الحكومي الشامل واستمرت في أداء رسالتها التعليمية إلي اليوم[50].

استمرت مدرسة الفلاح بنجاح وثبات في رسالتها العلمية إلى اليوم، وتخرج من مدرسة الفلاح نخبة ثقافية سعودية عديدة حملت لواء النهضة والتطور في البلاد ومن يحصر خريجين الفلاح من نشأتها وحتى اليوم ليجد منهم قائمة طويلة من الأدباء والمثقفين والوزراء ورجال الأعمال الذي ساهموا بدور بارز في النهضة العلمية والاقتصادية والاجتماعية لبلادنا فوضعت مدرسة الفلاح بطلابها بصمة بناء في صرح هذا الوطن الشامخ[51].

الخاتمة:

إن كتاب إبراهيم الحسون (خواطر وذكريات) يعد سفر عظيم يحكي تفاصيل تاريخية وطنية فريدة قل أن تجدها في المدونات التاريخية المختصة، حيث استعرض فيه مناحي شتي ومناطق عدة وسرد تفاصيل تنقلاته، والبيئات والمناطق التي عاش فيها، والشخصيات التي التقي بها، لذلك يمكن القول أن خواطر وذكريات الحسون تعد وثيقة تاريخية قيمة تحكي جوانب عميقة في تاريخ المملكة في عقودها الأولى جديرة بالدراسة والتدوين.

إن ما دوّنه الحسون عن جدة تحديدا يعد وثيقة قيمة لجوانب من تاريخ هذه المدينة العريقة لكثرة ما تحويه مذكراته من معلومات عن جدة، حيث تحدث عن النسيج السكاني فيها واشهر الأسر في جدة، والأحياء والمعالم العمرانية بها كالبيوت والمساجد وغيرها، كما تحدث عن جوانب من العادات الاجتماعية والتراثية بها، علاوة على ذلك حوت مذكراته كذلك تعريفا بأعلام حجازية قلّ أن تجد تعريفا لها في غير مدونته لقلة العناية بهم رغم أهميتهم التاريخية والعلمية.

---

(50) مغربي: أعلام الحجاز، ج ١، ص ١٨٥ – ١٨٧، الشاطري: محمد علي زينل، ص ١٠٦-١٠٧، صحيفة الرياض: الفلاح أول مدرسة في جدة أنشأها زينل للقضاء على الأمية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٩١.

(51) من هؤلاء محمد علي رضا أول وزير للتجارة عام ١٩٥٤-١٩٥٨م، وعبدالله عمر بالخير وزير الدولة لشؤون الإذاعة والصحافة والنشر ١٩٥٤-١٩٥٨م، وأحمد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية (١٩٦٢- ١٩٨٦م)، حمزة شحاته الشاعر والأديب (١٩٠٨- ١٩٨٢م)، أحمد محمد صلاح جمجوم وزير الصحة (١٩٦١م)، طاهر زمخشري الأديب والكاتب (١٩١٤- ١٩٨٧م)، وغيرهم الكثير، انظر الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة، ج١، ص١٩٤-١٩٥، موقع مدرسة الفلاح:

https://www.alfalah.edu.sa/school-graduates/media?page=2

أسهب الحسون في وصف مدرسة الفلاح والمناهج الدراسية وطريقة التعليم وسمات اليوم الدراسي فيها، وحوت مذكراته تفاصيل دقيقة مشوقة لطالب وشاهد عيان درس فيها ونهل من علومها.

كان التعليم في جدة محدودًا ومقصورًا على الكتاتيب وبعض حلقات المساجد مما يدرس فيها مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، أما المدارس الحكومية التي تأسست في العهد التركي فكانت باللغة التركية لذلك عزف أهالي جدة عن إرسال أبناءهم إليها لإدراكهم سعي الأتراك في تتريك أبناء وشباب المنطقة، حتى أن مواد اللغة العربية كالنحو والصرف كانت تدرس باللغة التركية.

تعد مدرسة الفلاح التي أسسها الحاج محمد زينل من أوائل المدارس النظامية ليس في جدة فحسب، بل في الجزيرة العربية في حقبة لم تشهد المنطقة ظهور مدارس نظامية أو حكومية باللغة العربية، وأخذت مدرسة الفلاح على عاتقها مهمة نشر العلم ومحاربة الأمية. وكانت تحرص على الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية لأبناء جدة، مع غرس وتعميق المبادئ الإسلامية لدى النشء.

مدرسة الفلاح بجدة ليست مجرد مدرسة فحسب يتعلم فيها الطلاب، وإنما هي معلم حضاري وإرث تاريخي يحكي جزء من تاريخ جدة الثقافي قبل مائة عام في مطلع القرن الماضي في فترة قل فيها رموز العلم وشحت مصادره فتأسست مدرسة الفلاح وجادت بالعلم والنور؛ لتؤرخ تلك الحقبة وتسجل النقلة الثقافية التي عاشها أبناء جدة بفضل الجهود المخلصة لأهالي جدة والعناية المثمرة للحكومة السعودية.

حينما تعرض مؤسس مدرسة الفلاح الحاج محمد زينل لضائقة مالية، تكاتف أهالي جدة وتبرعوا للمدرسة كلٌّ على قدر استطاعته، ولعل هذه المبادرات التي قام بها أهالي جدة وأعيانها تبرز عمق التكافل والترابط الذي كان يجمع طوائف المجتمع الجداوي، وتظهر حرص ووعي المجتمع في حقبة مبكرة لأهمية العلم وضرورة دعمه واحساسهم بالمسؤولية تجاه بلدتهم ومجتمعهم.

لم تكن تلك الضائقة المالية تمر بعنف على مدارس الفلاح في ظل قيادة حكومة الملك عبدالعزيز الرشيدة التي بادرت بخطوة حاسمة وجوهرية دعمت استمرار وصمود مدارس الفلاح في رسالتها لليوم، ورغم شح وضآلة مصادر الدخل السعودية آنذاك إلا أن الملك عبدالعزيز أمر بفرض رسم جمركي يقدر بنسبة (١٪) على جميع الجمارك الواردة إلى موانئ المملكة لتكون حصيلة الرسم الجمركي مخصصة لمصاريف مدارس الفلاح، وأطلق على هذا الرسم الجمركي اسم "قرش الفلاح".

استمرت مدرسة الفلاح بنجاح وثبات في رسالتها العلمية إلى اليوم، وتخرج من مدرسة الفلاح نخبة ثقافية سعودية عديدة حملت لواء النهضة والتطور في البلاد ومن يحصر خريجي الفلاح من نشأتها، وحتى اليوم؛ ليجد منهم قائمة طويلة من الأدباء والمثقفين والوزراء ورجال الأعمال الذي ساهموا بدور بارز في

النهضــة العلمية والاقتصــادية والاجتماعية لبلادنا فوضــعت مدرســة الفلاح بطلابها لبنة عظيمة في بناء صرح هذا الوطن الشامخ.

التوصيات:

عناية الباحثين بمدونة الحسون "خواطر وذكريات"، والتي تعد مورد خصب للباحثين والمؤرخين في تاريخنا الوطني.

تناول الجوانب التاريخية لمدينة جدة في مدونة الحســون كالجوانب الاجتماعية والاقتصــادية، والإدارية في مطلع حكم الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

جمع وحصـــر التاريخ الاجتماعي للمدن الواردة في مدونة الحســـون والتي قلّت الكتابات عنها كالقصـــيم والظهران وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

الأنصاري، عبدالقدوس، (١٩٨٠م)، موسوعة تاريخ مدينة جدة، ط٢، ج١، جدة: مطابع الروضة.

الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج٣، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

الحسون، إبراهيم محمد، (٢٠٠٣م)، خواطر وذكريات، ج١، جدة: المكتبة المكية.

الخويطر، عبدالعزيز، (١٤٢٤هـ)، لمحة عن تاريخ التعليم في المملكة العربية الســـعودية، ط١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

دارة الملك عبدالعزيز، (١٣٤٣هـ)، قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية الســـعودية، ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

سلم، أحمد بن سعيد، (١٩٩٢م)، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا، ج١، المدينة المنورة: منشورات النادي الأدبي.

السلمان، محمد عبدالله، (١٩٨٩م)، عنيزة، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

الشاطري، محمد أحمد، (١٩٧٧م)، محمد علي زينل رائد نهضة وزعيم اصلاح ومؤسس مدارس الفلاح، جدة: دار الشروق.

الشبيلي، عبدالرحمن، (٢٠٠٧م)، أعلام بلا إعلام، ج١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

العمري، سعيد محمد، (١٤١٥هـ)، الدور التربوي والثقافي لمدارس الفلاح في المملكة العربية السعودية وخارجها منذ إنشائها عام ١٣٢٣هـ إلى عام ١٣٧٣هـ، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

قزاز، حسن، (١٤١٥هـ)، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، الرياض: مطبعة مؤسسة المدينة.

مغربي، محمد علي، (١٩٩٤م)، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠١-١٤٠٠هـ، ج١، جدة: دار تهامة.

منسي، عبدالله، (١٤٣٦هـ)، جدة في التاريخ الحديث ١٥١٧-١٩٢٦م، جدة: جامعة الأعمال والتكنولوجيا.

الدوريات:

البيضاني، نواف: التأثير اليوناني في اللهجات الحجازية، المجلة العربية، العدد:٥٩١، ديسمبر ٢٠٢٥م.
الشيخ إبراهيم بن محمد بن معمر: سيرته وأعماله، مجلة الدرعية، س ٨. ع ٢٩، (ربيع الأول ١٤٢٦هـ/ أبريل ٢٠٠٥م).
القحطاني، سعيد؛ ولي، أصيل، مدرسة الفلاح نشأتها ودورها التعليمي في الحجاز ١٣٢٣-١٣٧٣هـ، سوبك للدراسات التاريخية والحضارية، ع ٨، يوليو ٢٠٢٤م.
مفتاح، طلال؛ خليفة، صفية: تحرير معنى الفَلَق "الفَلَقة" لغة والألفاظ المرادفة لهما، المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤، ٢٠٢٥م.

الصحف:

صحيفة الرياض، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٩١)، الفلاح أول مدرسة في جدة أنشأها زينل للقضاء على الأمية.
صحيفة الرياض، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٩١)، الفلاح أول مدرسة في جدة أنشأها زينل للقضاء على الأمية.
صحيفة الشرق الأوسط، (ذو القعدة ١٤٣٤هـ/ سبتمبر ٢٠١٣م) الفلاح ... حكاية مدرسة رسمت خارطة التعليم في السعودية.
صحيفة الشرق الأوسط، (رمضان ١٤٤٥هـ/ مارس ٢٠٢٤م)، سوق البدو ... قصة تحكي تبادل المنافع بين تجار جدة وأهل البادية قديمًا.
صحيفة الشرق الأوسط، (١٥ رجب ١٤٤٦هـ/ ١٤ يناير ٢٠٢٥م)، مدرسة الفلاح تتحول إلى متحف يثري جدة التاريخية.
صحيفة أم القرى، (جماد الثانية ١٣٦٤هـ/ يونيو ١٩٤٥م، س ٢١، ع ١٠٥٨).
صحيفة أم القرى، (س ٢١، ع ١٠٥٣، جماد الأولى ١٣٦٤هـ/ مايو ١٩٤٥م).
صحيفة أم القرى، (س ١٣، ع ٦٤٣، محرم ١٣٥٦هـ/ أبريل ١٩٣٧م).
صحيفة صوت الحجاز، (س٩، ع ٥٠٤، شعبان ١٣٥٩هـ/ سبتمبر١٩٤٠م).
صوت الحجاز، (س٦، ع ٢٥٠، محرم ١٣٥٦هـ/ أبريل ١٩٣٧م).
العضيلة، عارف: إبراهيم الحسون ... شهد الحدث الاقتصادي السعودي الأبرز ووثق التاريخ بخواطر وذكريات، صحيفة الجزيرة، (١٣ شوال ١٤٣٧هـ، العدد: ١٥٩٩٩).
المغلوث، أحمد: "الفلكة" ... وما أدراك ما الفلكة، صحيفة الجزيرة (ديسمبر ٢٠٢٤م، ع ١٨٨٣٤).

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

Arabic references

al-Anṣārī, ʻAbd-al-Quddūs, (1980M), Mawsūʻat Tārīkh Madīnat Jiddah, ṭ2, j1, Jiddah, Maṭābiʻ al-Rawḍah.

al-Jāsir, Ḥamad, al-Muʻjam al-jughrāfī lil-bilād al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, J 3, al-Riyāḍ, Manshūrāt Dār al-Yamāmah lil-Baḥth wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr.

al-Ḥassūn, Ibrāhīm Muḥammad, (2003m), khawāṭir wa-dhikrayāt, ṭ1, j1, Jiddah, al-Maktabah al-Makkīyah.

al-Khuwayṭir, ʻAbd-al-ʻAzīz, (1424h), lamḥah ʻan Tārīkh al-Taʻlīm fī al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, ṭ1, al-Riyāḍ, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah.

Dārat al-Malik ʻAbd-al-ʻAzīz, (1343h), Qāmūs al-adab wa-al-Udabāʼ fī al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, J, 1ālryāḍ Dārat al-Malik ʻAbd-al-ʻAzīz.

Sullam, Aḥmad ibn Saʻīd, (1992m), Mawsūʻat al-udabāʼ wa-al-Kuttāb al-Saʻūdīyīn khilāl sittīn ʻāman, j1, Ṭ, 1ālmdynh al-Munawwarah: Manshūrāt al-Nādī al-adabī.

al-Salmān, Muḥammad Allāh, (1989m), ʻUnayzah, ṭ1, al-Riyāḍ, al-Riʾāsah al-ʻĀmmah li-Riʻāyat al-Shabāb.

al-Shāṭirī, Muḥammad Aḥmad, (1977m), Muḥammad ʻAlī Zaynal Rāʾid Nahḍat wa-zaʻīm iṣlāḥ wa-muʾassis Madāris al-Falāḥ, ṭ1, Jiddah, Dār al-Shurūq.

al-Shubaylī, ʻAbd-al-Raḥmān, (2007m), Aʻlām bi-lā Iʻlām, ṭ1, j1, al-Riyāḍ, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah.

al-ʻUmarī, Saʻīd Muḥammad, (1415h), al-Dawr al-tarbawī wa-al-thaqāfī li-Madāris al-Falāḥ fī al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah wa-khārijihā mundhu inshāʾihā ʻām 1323h ilá ʻām 1373h, Makkah al-Mukarramah: Jāmiʻat Umm al-Qurá.

Qazzāz, Ḥasan, (1415h), ahl al-Ḥijāz bʻbqhm al-tārīkhī, ṭ1, al-Riyāḍ, Maṭbaʻat Muʾassasat al-Madīnah.

Maghribī, Muḥammad ʻAlī, (1994), Aʻlām al-Ḥijāz fī al-qarn al-rābiʻ ʻashar al-Hijrī 1301-1400h, j1, Jiddah, Dār Tihāmah.

Mansī, Allāh, (1436h), Jiddah fī al-tārīkh al-ḥadīth 1517-1926m, ṭ1, Jiddah, Jāmiʻat al-Aʻmāl wa-al-Tiknūlūjiyā.

Journal articles:

al-Shaykh Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn Muʻammar: sīratuhu wa-aʻmāluh, Majallat al-Dirʻīyah, (S 8. ʻA 29, Rabīʻ al-Awwal 1426h / Abrīl 2005m).

al-Qaḥṭānī, Saʻīd, Walī, Aṣīl, Madrasat al-Falāḥ nashʾatuhā wa-dawruhā al-taʻlīmī fī al-Ḥijāz 1323-1373h (Sūbak lil-Dirāsāt al-tārīkhīyah wa-al-ḥaḍārīyah, ʻA 8, Yūliyū 2024m), pp. 352-353.

Newspapers:

Ṣaḥīfat al-Riyāḍ, (1428h/ 2007m, al-ʻadad 14191), al-Falāḥ awwal Madrasat fī Jiddah anshaʾahā Zaynal lil-Qaḍāʾ ʻalá al-ummīyah.

Ṣaḥīfat al-Riyāḍ, (1428h/ 2007m, al-ʻadad 14191) al-Falāḥ awwal Madrasat fī Jiddah anshaʾahā Zaynal lil-Qaḍāʾ ʻalá al-ummīyah.

Ṣaḥīfat al-Sharq al-Awsaṭ, (Sibtambir 2013m, Dhū al-Qaʻdah 1434m), al-Falāḥ. Ḥikāyat Madrasat rasamat khāriṭat al-Taʻlīm fī al-Saʻūdīyah.

Ṣaḥīfat al-Sharq al-Awsaṭ, (Mārs 2024 M/ Ramaḍān 1445h), Sūq al-badw ... qiṣṣat taḥkī Tabādul al-manāfiʻ bayna tujjār Jiddah wa-ahl al-bādiyah qadīman.

Ṣaḥīfat al-Sharq al-Awsaṭ, (14 Yanāyir 2025 M/ 15 Rajab 1446 H), Madrasat al-Falāḥ tataḥawwal ilá Matḥaf ythry Jiddah al-tārīkhīyah.

Ṣaḥīfat Umm al-Qurá, (Jumādá al-thāniyah 1364h/ Yūniyū 1945m, S 12, ʻA 1058).

Ṣaḥīfat Umm al-Qurá, (S 12, ʻA 1053, Jumādá al-ūlá 1364h/ Māyū 1945m).

Ṣaḥīfat Umm al-Qurá, (S 13, ʻA 643, Muḥarram 1356h/ Abrīl 1937m).

Ṣaḥīfat Ṣawt al-Ḥijāz, (s9, ʻA 504, Shaʻbān 1359h / sbtmbr1940m).

Ṣawt al-Ḥijāz, (s6, ʻA 250, Muḥarram 1356h/ Abrīl 1937m).

alʻḍylh, ʻĀrif: Ibrāhīm al-Ḥassūn. Shahd al-Ḥadath al-iqtiṣādī al-Saʻūdī alʾbrz wa-waththaqa al-tārīkh bkhwāṭr wa-dhikrayāt, Ṣaḥīfat al-Jazīrah, (13 Shawwāl 1437h al-ʻadad 15999).

al-Maghlūth, Aḥmad, "al-falakah". wa-mā adrāk mā al-falakah, Ṣaḥīfat al-Jazīrah (Dīsimbir 2024m, ʻA 18834).

ملحق الصور

ملحق (١)

الحاج محمد علي زينل

موقع مدرسة الفلاح

https://www.alfalah.edu.sa/school-graduates/media?page=2

ملحق (٢)

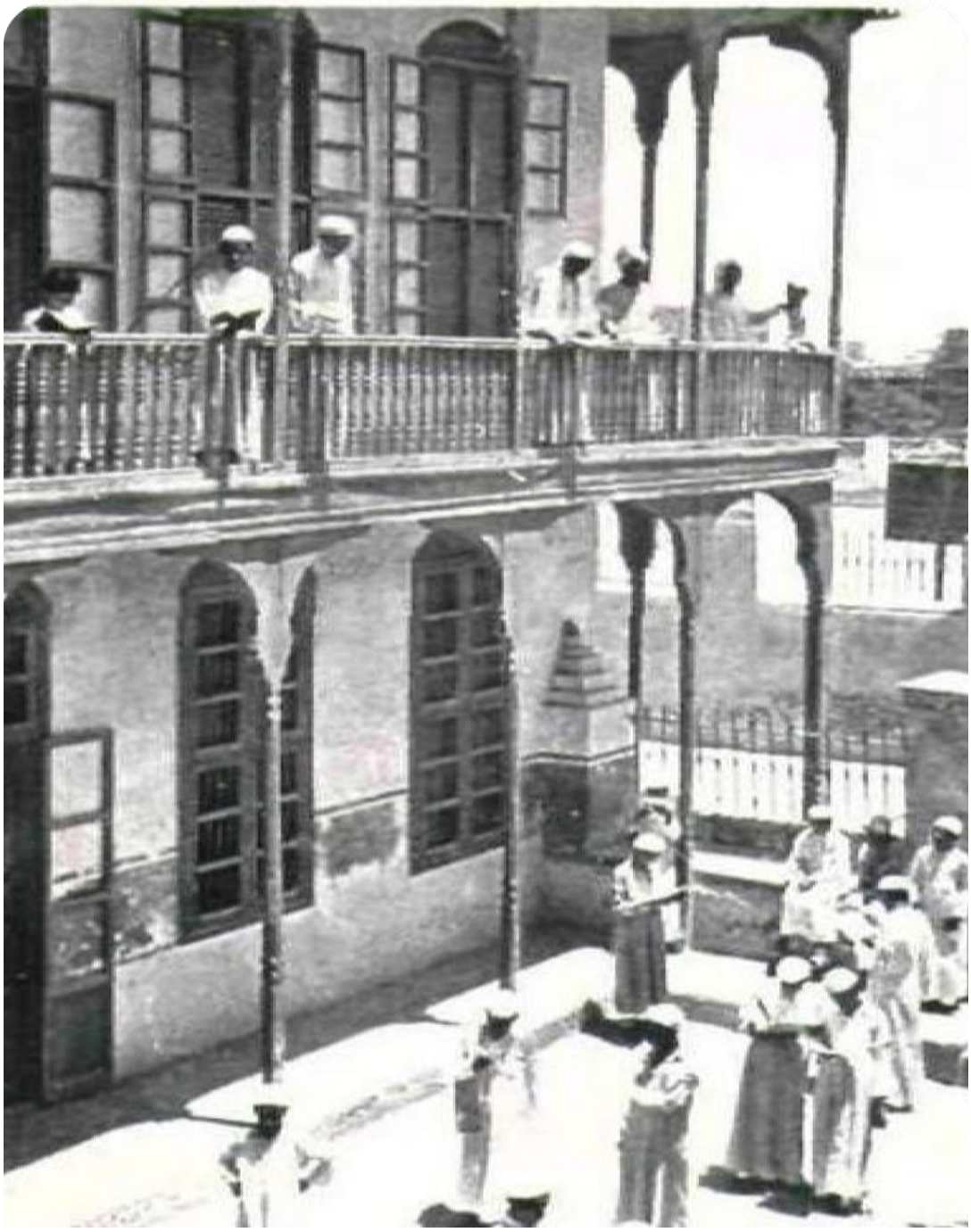

مدرسة الفلاح بجدة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي

موقع مدرسة الفلاح

https://www.alfalah.edu.sa/school-graduates/media?page=2

ملحق (٣)

مبنى مدرسة الفلاح القديم

القبة وهي الفصل الذي كان مخصصا للمتخرجين

سوق البدو

تصوير الباحثة

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م (٣٤)، ع (١)، ص ص: ١ – ٢٦ (٢٠٢٦م)
DOI: 10.4197/Art.34-1.1

Al-Falah School and its role in education and cultural renaissance in Jeddah as described by Ibrahim Al-Hassoun

Manal Awad Al-Muraiteb

Associate Professor of Modern History, Department of History, King Abdulaziz University
malmuraitb@kau.edu.sa

Abstract: The research deals with the role of Al-Falah School in the educational and cultural renaissance in Jeddah through Ibrahim Al-Hassoun's book "Thoughts and Memories", with details of educational life, the school day, the school's educational and administrative staff, and its cultural contributions to the city of Jeddah. The importance of this study lies in the fact that it sheds light on the cultural shift that Al-Falah School in Jeddah established, by tracing the role and history of this school through a profound historical perspective of an eyewitness and one of the school's first students, Professor Ibrahim bin Muhammad Al-Hassoun, who witnessed a decisive era in the nation's history, namely the era of the Hejaz region's entry under the rule of King Abdulaziz 1343-1344 AH/ 1924-1925 AD. The study relied on the descriptive historical approach, and the research was divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. One of the most important results of the research is the emphasis on the value of Al-Hassoun's memoirs, as they are a valuable historical document that tells profound aspects of the history of the Kingdom in its first decades, worthy of study and documentation. The Al-Falah School is considered one of the first regular schools, not only in Jeddah, but also in the Arabian Peninsula. It is not just a school, but rather a cultural landmark and historical legacy that tells a part of Jeddah's cultural history a hundred years ago.

Keywords: Al-Falah School, Al-Hassoun, Education, Jeddah, Memories.